الباب الأول

المقدمة

أ. خلفية البحث

إنّ الشعر هو معدن البلاغة، يعني أن جوهر العمل البلاغي هو تفقد الأبئية الشعرية، والدراسة التي تجعل أبئية الشعر أساسا لها تهتدي بكلام العلماء في تصنيفها، وتوصيفها، دراسة جليلة (محمد أبو موسى، ١٩٩١). لا شكّ أنّ الإبداع الشعري الحقيقي المؤثر هو ذاك النتاج الذي فرضته ظروف عايشها الشّاعر وأثّرت عليه وأحسّ بها، فتركت ذكرى سعيدة جميلة أو حزنا وألما ومعاناة، لذا نجده يستعين بعناصر لغوية تساعده على تصوير تلك التجربة ونقلها إلى المتلقي (عامر عالي & رحماني قدور، ٢٠٢٣).

يرى ابن قتيبة أن الأسلوب يعتمد على ثلاثة عناصر رئيسة، وهي: ملاءمة السياق، وموضوع الكلام، وخصائص المتكلم. كما يرى أن الأسلوب هو الكيفية التي تصاغ بها الألفاظ أو الجمل لتحقيق غرض معين يقصده المتكلم. الخطوة الأولى في تحديد الأسلوب هي فهم المعاني التي يراد إيصالها، ثم اختيار الطريقة المناسبة لترتيب المفردات بحيث يعبّر عن الأفكار التي تدور في ذهن المتكلم (رضى هداية وآخرون، ٢٠٢٥).

أشار العزيز عتيق (٢٠٠٩) في (Ferry Saputra, 2024) إلى أنّ الإنشائي غير الطلبي هو ما لايستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، وله أساليب وصيغ كثيرة منها: المدح، الذم، وصيغ العقود، القسم، التعجب والرجاء، ويكون برب ولعلى وكم الخبرية. وهذا الإنشاء غير الطلبي ليس من مباحث علم المعاني، وذلك لقلة الأغراض البلاغية التي تتعلق به من ناحية، ولأن أكثر أنواعه في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء من الناحية الأخرى. وأما الإنشاء الطلب فهو بحث هام في البلاغية العربية لاختصاصه بكثير الدلالات البلاغية، ولذلك نبحث فيما يأتي ما يتعلق بلإنشاء الطلب.

إنّ الكلام الإنشائي الطلبيّ هو ما يستدعي مطلوباً غيرَ حاصل وقتَ الطلبي، وغير الطلبي ما ليس كذلك. والأول يكون بخمسة أشياء، الأمرِ، والنهيِ، والاستفهامِ، والتمنِي، والنداءِ. ولكل نوع منه المعاني المختلفة فيحتاج إلى دراسته حتى يصل إلى المعاني المقصود. ولكل نوع كلام الإنشاء الطلبي مكانة مختلفة بناء على معان الحقيقي أو معان المجازي (ستي فاطنة الأولى & عبد الغفور، ٢٠٢٤).

ابن الجوزي هو أحد كبار العلماء من بغداد، وكان أهل في علوم التفسير والحديث والفقه والتصوف. والشعر الذي مؤثر في عصره يعني الشعر قد جمع ابن الجوزي في تأليف هي الرواية بحر الدموع فيها لدي نصيحة من ابن الجوزي، ترغيبا لكل شارد و ترهيب من المعاصى و قصاصا من الصالحين والتائبين وهناك أيضا المتميزة كثيرة (محمد عبد الفتاح، ٢٠١٦).

بحر الدموع هي التي تحدث فيها إمام أبي الفرج بن الجوزي عن بعض المعاصي كترك الصلاة والتعامل بالربا ومعاقرة الخمر والظلم وغير ذلك من الذنوب والمعاصي محذرا من اقترافها ومرغبا في الإبتعاد عنها والتحلي بأضدادها حتى يكون الإنسان طاهرا من الذنوب سائرا كما يريد الله تبارك وتعالى مجتنبا غواية الشيطان (محمد عماد الإيمان القويم، ٢٠١٩). وهو أحد كتب الرقائق و الوعظ تميز فيه مصنفه بأسلوب شيق يمس شغاف القلب، حيث أورد فيه قصصاً تبكي العيون وتحرك القلوب، وصنف على فصول. وتكلم فيه على أمور من المحرمات وذمها وشنع على فاعليها. وهو كتاب يحث على ذكر الله بالتوبة والندام ويجعل منهما سبباً في كشف الغم، ودفع البلاء، وجلب السعادة، ضمنه بكثير من أقوال السلف من الزهاد و العباد (أبي الفرج بن الجوزي، ١٩٩٢).

يعد كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي من الكتب التي تندرج ضمن كتب الرقائق والمواعظ، إذا يهدف إلى ترقيق القلوب، وإيقاظ الوازع الإيماني، وحثّ الناس على التوبة والرجوع إلى الله تعالى. ولتحقيق هذه الغاية، وظّف ابن الجوزي أساليب

بلاغية متنوعة لها أثر كبير في التأثير على القارئ واستمالة مشاعره. ومن الظواهر البارزة في هذا الكتاب كثيرة استعمال أساليب الإنشاء الطلبي، كالأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني، أكثر من استعمال الأساليب الخبرية. ومعلوم أن لهذه الأساليب معانيها الأصلية، غير أنها تخرج في كثير من المواضع إلى معان بلاغية أخرى تقتضيها طبيعة الموعظة وسياق الكلام، مثل التنديم والتحذير والترهيب والترغيب والدعاء. ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذه الأساليب للكشف عن الدلالات البلاغية التي أرادها المؤلف، وبيان الكيفية التي وظّف بها التراكيب اللغوية في إيصال رسائله الروحية والتأثير في قرائه.

ومن أمثلة استعمال الكلام الإنشائي الطلبي في الشعر ما ورد في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي، حيث قال:

"ولا تلتفت غيري فتصبح نادما"

في هذه الجملة أسلوب النهي، حيث جاء الفعل "تلتفت" مسبوقاً بـ "لا الناهية"، مما يدل على طلب الكف عن الفعل. والغرض من هذا النهي ليس النهي الحقيقي، وإنما يفيد الإرشاد، لأنّ المتكلم يحذر المخاطب من الالتفات إلى غيره، ويبين له أن ذلك سيؤدي إلى الندام، كما يدل عليه قوله: *فتصبح نادما*. ومن خلال ذلك يتضح أن أسلوب النهي في هذه الجملة قد خرج عن معناه الأصلي إلى معنى بلاغي آخر، وهو التحذير بحسب السياق. الغرض البلاغي من أسلوب النهي لأنّ المتكلم لا يقصد مجرد طلب الكف عن الالتفات إلى غيره، وإنما يحذر المخاطب من عاقبة ذلك الفعل وما يترتب عليه من الندم.

وأما أسباب اختارت الباحثة كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي موضوعا لهذه الدراسة لما يتميز به من قيمة أدبية وبلاغية عالية، حيث يشتمل على مجموعة من

الأشعار التي تجمع بين جمال الأسلوب وعمق المعنى، خاصة في الجوانب الوعظية والروحية التي تؤثر في القارئ وتدفعه إلى التأمل. كما أن هذه الأشعار تزخر بأساليب متنوعة من الكلام الإنشائي الطلبي، التي لا تقتصر على معانيها الأصلية، بل تحمل دلالات بلاغية متعددة بحسب السياق، مما يجعلها مجالاً غنياً للتحليل والكشف عن أسرارها البلاغية.

اعتماد على ذلك كله يبدو أن الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع من أهم المباحث، فأرادت الباحثة أن تبحث في هذا البحث الكلام الإنشائي الطلبي ودراسته في شعر كتاب بحر الدموع. فلأنّ هذا الكلام الإنشائي له مكنته في الكشف عن الحزن والندم والخوف لدى أهل المعصية من يوم اللقاء بالله سبحانه وتعالى حتى يجعلهم يبكون بلا انقطاع (محمد زهري فخر الدين، ٢٠٢٢).

تبدأ الباحثة هذه الدراسة بالرجوع إلى عدد من الدراسات السابقة التي تتعلق بدراسة علم البلاغة، وخاصة الكلام الإنشائي الطلبي في النصوص الأدبية العربية. وقد تناولت عدة دراسات أشكال ومعاني الكلام الإنشائي الطلبي في موضوعات مختلفة، إلا أن دراسة الأشعار الواردة في كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي لا تزال محدودة.

الدراسات التي قام بها عمر الكفاوين (٢٠٢٣) بعنوان: *"أساليب الإنشاء الطلبي في شعر ابن مجبر الأندلسي: دراسة بلاغية دلالية"* ، والتي هدفت إلى رصد أساليب الإنشاء الطلبي في شعر ابن مجبر الأندلسي، وبيان دلالاتها البلاغية، وربطها بسياقات النصوص ومعانيها. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أن تلك الدراسة تناولت شعر ابن مجبر الأندلسي، بينما تركيز هذه الدراسة على تحليل أساليب الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي مع التركيز على بيان أشكالها ومعانيها البلاغية (عمر الكفاوين، ٢٠٢٣).

ثم الدراسات التي قام بها عبد الفتاح (٢٠٢٢) بعنوان: *"أنواع إنشاء طلبي في سورة الحج وأغراضه"* ، والتي هدفت إلى التعرف على أنواع الإنشاء الطلبي الواردة في سورة

الحج، وبيان وظائفها وأغراضها البلاغية. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية في أن تلك الدراسة تناولت النص القرآني، بينما تركيز هذه الدراسة على تحليل أساليب الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي مع التركيز على بيان أشكالها ومعانيها البلاغية (عبد الفتاح، ٢٠٢٢).

والدراسة قام بها محمد عبد الفتاح (٢٠١٦) بعنوان: *"المحسنات المعنوية في شعر رواية بحر الدموع لابن الجوزي (دراسة تحليلية بديعية)"* ، والتي هدفت إلى التعرف على أنواع المحسنات المعنوية في أشعار كتاب بحر الدموع لابن الجوزي، وبيان الأغراض البلاغية من استخدامها. وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث أن تلك الدراسة ركزت على المحسنات المعنوية، بينما تركيز هذه الدراسة على تحليل أساليب الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي مع التركيز على بيان أشكالها ومعانيها البلاغية (محمد عبد الفتاح، ٢٠١٦).

بناء على الدراسات السابقة، فقد تم تناول دراسات الكلام الإنشائي الطلبي في موضوعات متنوعة. ومن خلال هذه الدراسات الثلاث، يتضح أن دراسة الكلام الإنشائي الطلبي قد أجريت على النصوص الأدبية والقرآن الكريم، بينما لا تزال الدراسة حول كتاب بحر الدموع لابن الجوزي محدودة في جوانب المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية، والقيم الدينية فقط. وفي حدود بحث الباحثة، لم يتم العثور بعد على دراسة تبحث بشكل خاص في أشكال الكلام الإنشائي الطلبي ومعانيه البلاغية في أشعار كتاب بحر الدموع. لذلك، جاء هذا البحث ليسد هذه الفجوة العلمية من خلال تحليل أشكال ومعاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار هذا الكتاب.

تكمن الجدة العلمية لهذا البحث في موضوعه وتركيز الدراسة. فمن حيث الموضوع، يجعل هذا البحث الأشعار في كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي كمصدر رئيسي للبيانات، وهو ما لم يكن موضوع الدراسة للكلام الإنشائي الطلبي في الدراسات السابقة. أما من حيث التركيز، فلا يقتصر هذا البحث على تحديد أشكال الكلام

الإنشائي الطلبي فقط، بل يحلل أيضا المعاني البلاغية فيه وعلاقتها بسياق الشعر. وبذلك، يتوقع أن يثري هذا البحث دراسات علم المعاني، خاصة في استخدام الكلام الإنشائي الطلبي في النصوص الأدبية التراثية لابن الجوزي.

أما أهمية هذا البحث فهي الإسهام الأفكار والجماعة مراجعا من المراجع الأدبية في الزيارة الكتب للمصادر في مكتبة الإلكترونية وأن يكون هذا البحث نافعا ومراجعا أولا للباحثين الذين سيبحثون في عن البلاغة وخاصة الكلام الإنشائي الطلبي لمساعدة الطلاب في فهم علم الكلام الإنشائي الطلبي (ضيف أكبر، ٢٠١٩).

ولذلك، أرادت الباحثة أن تكشف عن بحر الدموع وتبين معناه ولأن ذلك الكتاب لتدريس في كتاب بحر الدموع. إلا أنه بحسب ما توصل إليه الباحثة، لم توجد دراسات لغوية كثيرة تناولت بشكل خاص أشكال الكلام الإنشاء الطلبي ومعانيه في هذا الكتاب، مما يفتح المجال لإجراء المزيد من البحوث. وبناء على ذلك، تقوم الباحثة بتحليل الأشعار كتاب بحر الدموع للإمام ابن الجوزي في هذا المصدر. ويقتصر هذا البحث على دراسة البيانات الشعرية الواردة من الفصل الأول إلى الفصل الرابع فقط.

ب. تركيز البحث وفرعيته

يركّز هذا البحث على دراسة الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، وذلك من خلال دراسة علم المعاني. وأما فرعيته فهي:

١. أشكال الكلام الإنشائي الطلبي الواردة في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي.
٢. معاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي.

ج. تنظيم المشكلة وأسئلة البحث

أما تنظيم المشكلة وأسئلة البحث التي سوف يحاول الباحث الإجابة عنها، فهي:

١. ما أشكال الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي؟
٢. كيف معاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي بالنظري البلاغي؟

د. أهداف البحث

أما أهداف هذا البحث العلمي كما يلي:

١. تحديد وتصنيف أشكال الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.
٢. تحليل معاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي.

هـ. أهمية البحث

أما أهمية البحث التي تسعى الباحثة فهي أهمية النظرية وأهمية التطبيقية:

أ) أهمية النظرية

١. للإسهام في زيادة المعرفة وتطوير العم من علوم اللغة العربية وخاصة في علم البلاغة.
٢. لإثراء دراسات علم المعاني وخاصة مبحث الكلام الإنشائي الطلبي في تحليل النصوص الأدبية العربية التراثية.

ب) أهمية التطبقية

١. للطلاب: لمساعدة الطلاب على فهم أشكال ومعاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع.
٢. للباحثة: لزيادة فهم أشكال ومعاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع، وتفيد الباحثة وغيرها من الباحثين في الدراسات البلاغية.
٣. للقارئ: ليسهل القارئين وغيرهم في فهم أشكال ومعاني الكلام الإنشائي الطلبي في أشعار كتاب بحر الدموع.